ماذا يترقب لبنان من ترامب:

الحريري في واشنطن

ولا يحصل على جواب

## لماذا يلجأ مسيحيو مصر إلى تيارات اليسار

دراسة تكشف دور المسيحيين في تأسيس الحركة الشيوعية بمصر



مسيحيو مصر أحجموا عن السياسة واكتفوا بقضاباهم الروحية

تقديرا كبيرا للمفكرين المسيحيين من

ذوي التوجهات المؤيدة له، وتدعوهم إلى

احتفالاتها ومناسباتها الدينية، وأبرزهم

الراحل أنور عبدالملك وميلاد حنا وفخري

اليساريين لم يضعوا الموقف من الدين

علىٰ جدول أعمالهم حتىٰ في أشد

يبدو لافتا أيضا أن المسيحيين

من هُنا يمكن قراءة ما يتصوره

البعض أنه إحجام عن المشاركة السياسية

للمسيحيين في الوقت الحالي، إذ يؤكد

تراجع اليسار علىٰ المستوى التنظيمي

بشكل عام غياب البوتقة الجاذبة

للمُسيسين المسيحيين، فضلا عما أسماه

البعض بـ "موت السياسـة" في الشارع

نتيجة اتساع الاستقطاب وتضييق

وفي تصور المفكر القبطي كمال زاخر

فإن الحياة السياسية في مصر لم تعد

جاذبة لأى فئة بمن فيها الأقباط، في

ظـل ضعف الأحــزاب وعــدم قدرتها علىٰ

التعددية السياسية في مصر تم إعدامها

في سنة 1953 (يقصد بعد ثورة 23 يوليو

1952)، وغابت تماما في عهد الرئيس

جمال عبدالناصر، ثم ولدت موجهة

ومحدودة التأثير خلال حقبة الرئيس

أنور السادات، وظلت كذلك خلال عهد

الأحزاب تماماً، واتضح أن معظمها يُدار

من خــلال رجل واحد ممول يتحكم في كل

شيء تقريبا، وكان ارتباطها بالشيارع

محدودا، ما دفع المجتمع بشكل عام إلى

في الحياة السياسية، غير أن قطاعا من

المسيحيين المصريين تمرد على سلطة

الكنيسة وجمعها بين الديني والسياسي،

وينشط هؤلاء في اتجاه الضغط على

قيادة الكنيسة للتركيز على قضاياها

مرتبط بالمساحة العامة للحريات المتروكة

للمصريين، بصرف النظر عن ديانتهم.

ويبقىٰ نشاط وخمول الأقباط في مصر

ورغم تراجع دور الأحــزاب وتأثيرها

وبعد ثـورة 25 يناير 2011 انكشـفت

وتابع زاخس لـ"العسرب"، أن "تجربة

التماهي مع رغبات وتطلعات الشارع.

النطاق علىٰ الحريات عموما.

كمال زاخر

الحياة السياسية في

مصر لم تعد جاذبة لأي

فئة بمن فيها الأقباط

حسني مبارك.

تجاهل وجودها تماما.

الروحية فقط.

لبيب وعريان نصيف وغيرهم.

خلافاتهم مع الإكليروس.

تراحع الحراك السياسي

باتت الميولات السياسية للمسيحيين في العالم العربي محل اهتمام، في ظل الصعود الكبير لتيارات الإسلام السياسى المتنوعة في كثير من الأقطار العربية. وتنامت خلال السنوات الماضية تصورات تشير إلى إحجام المسيحيين العرب، باستثناء لبنان، عن ممارسة السياسة كنوع من المقاومة السلبية لمعضلة تسييس الدين.

مصطفہ عبید

🥊 القاهرة – طرحت دراسة جديدة صدرت مؤخرا في القاهرة جملة من التساؤلات حول جنوح المسيحيين المصرياين إلى حاركات اليسار كبوتقة جامعة لممارسة السياسة، وعدم ميلهم إلىٰ التيار الليبرالي. وهو ما يحمل وجاهة لها علاقة بطبيعة المجتمع والأدوات الحاكمة له في كل عصر.

وذكرت الدراسية التي أعدها الكاتب والباحث القبطى سليمان شفيق، عن دار "مجاز" ا بعنوان "المصريون المسيحيون ودورهم في تأسيس الحركة الشيوعية" أن ميلاد الحركة الشيوعية في مصر خلال العشرينات من القرن الماضي، جرى على يد مفكرين مسيحيين اعتبروا الفكر . الماركسيى الأقدر على تقديم حلول ناجعة لمُسكلات المجتمع.

وردّت على التصور المتكرر بميل المسيحيين، كأقلية دينية في مصر، إلى الانزواء وتجاهل العمل السياسي، وكشفت بوضوح الدور الذي لعبه مفكرون ومثقفون مسيحيون، مثل سلامة موسى وشبلي شميل وعزيز ميرهم، في التبشير بالشيوعية داخل مصر.

ويبدو مفاجئا للبعض أن الدراسة كشفت عن قيام سلامة موسى بوضع كتاب بعنوان "الاشتراكية" عام 1910 استعرض فيه أفكار كارل ماركس قبل قيام الثورة البلشفية في أكتوبر 1917، ما يسبق ميلاد الحركة الشيوعية في العراق ولبنان، وهما من أقدم البلدان العربية التى شبهدت قيام أحزاب شيوعية.

واعتبر موسئ، في ما بعد، من بين أربعة مصريين أسسوا الحزب الشيوعى المصــري عـــام 1924، ولعبـــوا دورا مهماً فى التبشير به والترويج له. ودفع ثمن ترجمته ونشره للفكر الاشتراكي في مصر من خلال موجات هجوم تكررت عبر الأجيال، لتخلط بين كونه "مسيحيا وركز مروجو ومنظرو التيار الديني

معاديا للإسلام"، و"شبيوعيا مُنكرا للأديان جميعا"، وهو ما لم يكن صحيحا. في مصر أثناء ذروة صعود الإسلاميين في الثمانينات والتسعينات من القرن الماضي هجومهم على سلامة موسي

باعتباره "معاد للإسلام وداعية هدم له"،

لدرجة وصلت بالكاتب الإسلامي محمد

عمارة أن وصفه في أحد مؤلفاته بـ"عميل

الاستعمار والغرب" في مصر. لم يكن ذلك صحيحا، لأن أفكار الرجل بُنيت على رفض مشروع الإسلام السياسي مبكرا، وقبل أن تظهر المخاوف الراهنة، وليس الإسلام نفسه، وهو ما جعله يكتب يوما "إن الإسلام لا يؤذي غيره، ويعمل على التسامح والإخاء ومن يسب الإسلام يسب بلادي".

## دعم التيار اليساري

صريون دورا مهم يوں م في نشــر الكثير من الأفكار الشيوعية بعد ذلك، وأبرزهم مجموعة من المسيحيين من



ذكرت الدراسة التى أعدها الباحث القبطى سليمان شفيق، أن ميلاد الحركة الشيوعية في مصر خلال العشرينات من القرن الماضي، جرى على يد مفكرين مسيحيين



أنطوان وأنطوان مارون.

مع نهاية العشيرينات بتأسيس جماعة

باشا ويوسف وهبة باشا.

ويشير سليمان شفيق، مؤلف الكتاب، ل"العرب"، "إن مخاصمة المسيحيين للسياسة في مصر ليست حقيقية، لكنّ هناك إحجاما عاما عن ممارسة السياسة في مصر في الآونة الأخيرة".

وأوضح أن الأقباط مارسوا السياسة مبكرا وبشروا بالأفكار الجديدة باعتبارهم مصريــين فــي المقــام الأول، منذ إســقاط الجزية عنهم في سنة 1855 وتجنيدهم في الجيش سنة 1856، وانضموا مبكرا للأحراب السياسية، حيث شارك 11 سيحيا في تأسيس حزب الأمة، وهو أقدم الأحزاب في عام 1907.

وفي تصور شفيق فإن المسيحيين المصريبين يميلون إلى اليسار بشقيه الماركسيي والناصري، لكن هناك إشارات سلبية تجاه جمال عبدالناصر، منها خلو تنظيم الضباط الأحرار من أي شـخصية مستحية، لكنه (عبدالناصر) أثبت في ما بعد بمواجهته للإسلام السياسي إيمانا عميقا يفكرة المواطنة.

الفكر الماركسي من الدين بشكل عام "ساهم في تفضيل المثقفين المسيحيين له كتوجـه يحترم الديـن، ويبقيه بمنأى عن استغلال البشر له في صراعاتهم السياسية". كما أن الكنيسة المصرية لم تعاد الفكر الماركسي ورواده، وظلت تحمل

أصول شــامية، مثل شبلي شــميل وفرح

ويرجع الانتشار السريع للفكر الشيوعي في مصر خلال منتصف العشرينات من القرن الماضي إلى التطور الصناعي الكبير في ذلك الوقت، ونتج عنه نشوء مشكلات عمالية عديدة استلزمت تعريفا وتحديدا لحقوق العمال والتزاماتهم، ما ساعد علىٰ تقبل المجتمع للأفكار الجديدة التي طرحها المفكرون المسيحيون. وكانت نظرة المجتمع المصري للمفكرين المسيحيين أمثال سلامة موسى وشبلى شميل وغيرهما، نظرة تقدير وامتنان، وبعيدة عن التعصب والطائفية، في ظل خلو الساحة الفكرية من تيار الإسكام السياسي، الذي ولد في مصر

الإخوان المسلمين على يد حسن البنا. لم يكن غريبا أن تشهد مصر في الربع الأول من القرن العشرين تولي اثنين من المسيحيين المصريبين منصب رئيس ( السلطان أو ألملك)، وهما بطرس غالي

وتابع قائلا "دورهم لا ينكر في أي من أحداث مصر العظيمة بدءا بثورة 1919 التي حظيت بمشاركة ودعم الكنيسة، وحتى ثورة 30 يونيو 2013 ضد جماعة

ومن وجهة نظر شنفيق فإن موقف

يمكن أن تأتي به واشتنطن من سياسات جديدة حيال لبنان، ويتأملون الأعراض الجديدة التى يمكن أن تفرج عنها واشتنطن بعد صدور بيان سفارتها في لبنان، وبعد الزيارة التي يقوم بها رئيس الوزراء اللبناني سعد الحريري إلى العاصمة الأميركية حاليا. وترى بعض الأوساط السياسية

🗩 بيروت – ينظر المراقبون بحذر إلى ما

اللبنانية أن للبنانيين تجارب سابقة مع السياسة الأميركية التي تجعلهم حذرين إزاء ما يمكن اعتباره تشديدا لسياسة واشمنطن حيال شؤون لبنان. وتقول هذه الأوساط إن التيار السياسي اللبناني الـذي كان موحـدا داخـل تحالـف "14 أذار"، كان بعول كثيرا، بعد اغتبال رفيق الحريــري عام 2005، علـــيٰ موقف أميركي

غير أن الإدارة الأميركية السابقة، برئاســة بــاراك أوباما، لــم تتدخل حين حاصس أنصار حيزب الله مقر رئاسية الحكومـة، التي كان يتولاها حينذاك فؤاد السنيورة عــام 2006، ولــم تتحرك حين احتاحت قوات حزب الله بيروت، في "7 أيار" الشهير، وحاصرت مقري زعيم تيار المستقبل سعد الحريري والزعيم الدرزي وليد جنبلاط في بيروت، كما أن واشنطن لـم تتخـذ أي موقف ضاغط حـين انقلب تحالف بقيادة حرب الله في بيروت على حكومة سعد الحريري حين كان الأخير مجتمعا بأوباما في البيت الأبيض عام

وتعتبر هذه الأوساط أن لقاءات الحريـري مـع المسـؤولين الأميركيـين تنطلق من هذه الخلفية التاريخية في محاولة لإبحاد نقطة التوازن بين ما تريده واشنطن من الحكومة اللبنانية وما تستطيعه فعلا. وترى أن بيان السفارة الأميركية أخيرا قد لا يكون كافيا للتعبير عن موقف واشتنطن الجديد، ولن يكون كافيـــا للدفاع عن الحريري وحكومته أمام النفوذ الذي يملكه حزب الله في لبنان.

وتتسرب بعض التحليلات من واشنطن مفادها أن إدارة الرئيس دونالد ترامب لا تعمل على فتح معركة مع إيران من خلال لبنان، بل إنها تود تعديل التوازنات داخل هذا البلد من ضمن سعيها لإضعاف كافة مواطن نفوذ طهران في المنطقة.

وتقول هذه المعلومات إن واشتنطن التي تبني أكبر سفارة لها في الشرق الأوسيط في لبنان تعمل على إضعاف ما تملكــه إيران من نفوذ يمثله حزب الله في البلد، سواء من خلال الاستمرار في تقديم الدعم للجيش اللبناني، أو من خلال دعم التيارات السياسية المناوئة للحزب في

وكانت السفارة الأميركية في لبنان متعلقا بتداعيات حادثة قبرشهمون التي جرت فى 30 يونيو الماضى، والتي راح ضحيتها مرافقين للوزير صالح الغريب المقرب من رئيس الحزب الديمقراطي

اللبناني النائب الدرزي طلال أرسلان. وفيما تولئ حـزب الله رعاية ضغوط سياسية ضد جنبلاط واتهام حزبه (التقدمــى الاشــتراكي) بأنــه وراء كمين كان يهدف إلى اغتيال الوزير اللبناني، رفض جنبلاط إحالة القضية على المجلس العدلي، وهي محكمة للنظر

فى الجرائم السياسية، نافيا أي طابع مؤَّامراتي للحادث، واضعا إياه داخلً سياق الظروف المتوترة التي رافقت زيارة قام بها وزير الخارجية اللبناني جبران باسيل إلى المنطقة. ووصل أمر التصعيد إلى مستويات عالية حين نقل عن رئيس الجمهورية اللبناني، ميشال عون، أنه يعتبس حادثة قبرشهمون مؤامسرة كانت تستهدف صهره باسيل.

وفيما شنت أوساط جنبلاط هجوما على الرئاسة وعلى المؤسسات القضائية "غيس الحيادية" التي تحركها السياسية فى البلد، صدر بيان السفارة الأميركية، والذي اعتبر نادرا في دعوته إلى عدم تسييس القضاء والحفاظ على نزاهته في

واعتبر البيان تدخلا أميركيا واضحا لحماية جنبلاط، ووضع خطا أحمر للجدل الذي دار حول الحادثة، وكان أحد الأسباب الرئيسية التي دفعت النخبة الحاكمة إلى تنظيم مصالحة في بعبدا بين جنبلاط وأرسلان وإيجاد مخارج قضائية لإنهاء هذه الأزمة.

## واشنطن خذلت لبنان

- أثناء اغتيال رفيق الحريري 2005 • لـم تتدخل أثناء محاصرة حزب الله لحكومة السنيورة 2006
- لم تضغط بعد الانقلاب على حكومة سعد الحريري 2011

وتلفت مصادر سياسية لبنانية إلى أن موقف واشنطن الجديد كان لافتا وهو يعبر عن اختلاف مقاربة إدارة ترامب عن إدارة أوباما، إلا أنه يحتاج إلىٰ سلسلة إجراءات وقرارات تكميلية تعيد تصويب توازنات داخلية رجحت لصالح إبران وحرب الله بسبب الفراغ الذي تركته سياسة اللاقرار التي اعتمدتها واشنطن والعديد من حلفائها الغربيين في العالم حيال لبنان.

وتقول هذه المصادر إن حزب الله يتمتع بحضور داخل البرلاان اللبناني وبشعبية داخل الطائفة الشيعية وبتمثيل داخـل الحكومة اللبنانيـة، إلا أن أكثر ما ستقوى به أمام المجتمع الدولي هو الغطاء المسيحي الذي يوفره تيار الرئيس عون برئاسة باسيل والذي حافظ على لحمته منذ إبرام "ورقة التفاهم" بين عون وأمين عام الحرب حسن نصرالله عام

وتخلص هذه المصادر إلى أن أي عقوبات تتحدث عنها أوساط الإدارة في واشتنطن قد تستهدف شتخصيات مسيحية مقربة من عون وداعمة لحزب الله ستؤدي إلى انفضاض هذا التحالف، الى فقدان الحزب للورقة المسيحيا

وتخلص بعض المصادر إلى أن ما سيحمله رئيس الوزراء اللبناني من واشتنطن مما اطلع عليه هناك، لن يكون ناجعا إذا لم تواكبه أجواء أميركية دولية إقليمية جديدة تقنع اللبنانيين وحزب الله بأن الأمور تبدلت وأن المشبهد الدولي الجديد بات يتطلب إعادة تموضع الجميع لصالح دعـم الدولة اللبنانية وحدها على حساب الدويلة التي يتمسك في تظهيرها حزب الله وحلفاؤه.



حذر لبناني من تقلبات السياسة الأميركية